وشهدت فلسطين مع بداية حكم الفرس لها رجوع بعض يهود السبي من بابل٠ فقد أصدر كوروش مرسوما بعد احتلاله المدينة يسمح لهم بالعودة ، متصورا على ما يظهر ان وجود طائفة يهودية في فلسطين تواليه سيشكل توازنا فعالا مع الحزب الموالي للمصريين الذي ظالما برز في شؤون فلسطين ٠ ولا يمكن ان نحدد بالضبط عدد اليهود الذين عادوا ، ولكن الرقم الذي ورد في بعض كتب اليهود وهو حوالي اثنين واربعين ألفا يبدو مبالغا فيه اذا ما قورن بمجموع المسبيين وهو ثمان وخمسين الفا ٠ وقد فضل اغنياء المسبيين البقاء في بابل ــ كما تظهر الوثائق ــ وعاد اولئك الذين لم يمدوا جذورهم فيها ٠ وكان زعيم اليهود العائدين زرو بابل وهو من سلالة احد ملوك اليهود ، وقد أرجع معه كنوز الهيكل التي نهبها نبوخذ نصر ، واعترفت به الجماعة العائدة حاكما عليها لبعض الوقت ٠ وبعد صعوبات كثيرة انتهى بناء الهيكل ثانية سنة ٥١٥ ق٠م٠ في عهد داريوس وتم المشروع على نفقة الدولة ٠ وفي عهد ارتحشتا الاول (٤٦٥ ــ ٤٢٤ ق٠م) عاد فريقان اخران من اليهود المسبيين احدهما برئاسة نحميا والاخر برئاسة عزرا ٠ ويلفت النظر البرنامج العنصري الذي سارا عليه وادخلاه العقيدة الدينية ، والذي كان منه وجوب طلاق الزوجات غير اليهوديات واعلان ابنائهن غير شرعيين ٠ كما يلفت النظر ايضا ان اللغة الارامية حلت محل اللغة العبرية كلغة دارجة وفي المراسلات الرسمية بين اليهود ، وظلت العبرية تستخدم كلغة دينية ٠

لم يقابل شعب فلسطين رجوع هؤلاء اليهود بالارتياح ، وحاولت جماعات منهم مقاومته ٠ وكان من بين هذه الجماعات اليهود الذين بقوا وسكان الجنوب والساحل الذين اسمتهم التوراة لاول مرة « بالعرب » ، بعد ان كانت تسميهم « الكنعانيين » ٠

استمر الحكم الفارسي لفلسطين والمنطقة نحو قرنين ٠ وقد استطاع ان يستميل اليه اهل البلاد بما وفره من استقلال نسبي لهم ، وما حققه من تنظيم ، حيث عبد الطرق ونظم البريد وصك النقود ٠ وبقيت اللغة الارامية لغة رسمية في فلسطين والمقاطعات الغربية عموما تستعمل في التجارة والكلام والمعاملات الى جانب اللغة الفارسية التي استخدمها الولاة ٠ وعلى الرغم من اننا لا نعرف سوى القليل عن تطور الحضارة في فلسطين خلال هذا الحكم ، الا انه يمكن القول ان هذه الحضارة ظلت كما كانت في العصور السابقة تتألف من عناصر سامية عربية وتشكل المصادر الارامية والكنعانية عنصرها السائد ، وقد ظهر شيء من التأثير الفارسي على الديانة اليهودية ، كما خلف الفرس بعض الاثار في فلسطين من أهمها بقايا قصر ومعبد عثر عليهما في تل الدوير ــ لا خيش يعود بناؤهما الى منتصف القرن الخامس ، وانقاض قبر فارسي عثر عليه في تل الفارعة ، ومجموعة من أدوات المائدة مصنوعة من الفضة ٠ (١٧)